الفصل السادس

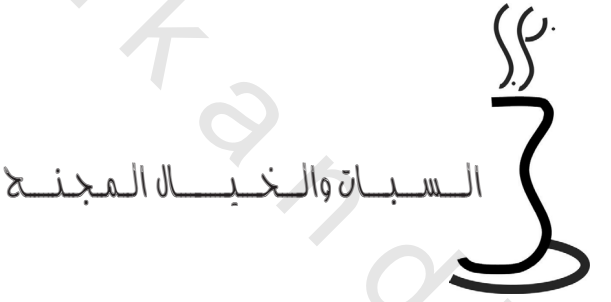

obeikandl.com

(1)

ماذا عن السبات الشتوي والطاقات الكامنة؟

في جمهورية ياقوتيا الروسية وفي منطقة تقع على ساحل المحيط المتجمد الشمالي عثر عمال المناجم الذين يبحثون في أعماق طبقات الأرض دائمة التجمد هناك على حيوان برمائي صغير من فصيلة السمندل اسمه (تريتون) وطوله سبعة سنتيمترات كان متجمدًا في التربة وبعد أن تعرض الحيوان الصغير لأشعة الشمس الدافئة استفاق من سباته الطويل وأخذ يتحرك ببطء وحين وضع في إناء زجاجي فيه ماء دافئ قليلًا ازدادت حركته قوة وهو يرفع كل مدة رأسة فوق سطح الماء وتظهر عيناه الجاحظتان وهما تلعمان بالحياة.

وأعلن (فلاديمير بيرفليف) وهو عالم في معهد الأحياء في الجمهورية النائية أن (التريتون) حيوان برمائي قديم يشبه الحردون ولا يؤذي الإنسان وهو يعيش على الحشرات الصغيرة وحين يصبح الجو غير ملائم لحركته تتباطأ دورته الدموية ثم تبدأ حالة من السبات تسمى (نابيوز) قد تستمر لمدة تقارب الألف سنة وحين يجد الظرف الملائم للإيقاظ من سباته يعود للحياة نشيطًا كأنه لم ينم سوى شتاء واحد.

وقد بدأت مثل هذه الحيوانات تثير الاهتمام لدى علماء الحياة في سيبيريا فالنوم لألف سنة ليس عملًا صغيرًا.. واكتشافه واكتشاف

أسراره قد يدفع بالإنسان نفسه إلى موقع إطالة عمره لسنوات طويلة أخرى.. عن طريق التجمد بتخفيض الحرارة.. ولكن هل ينطبق على الإنسان ماينطبق على الزواحف التي نشأت وقامت حياتها على السبات الشتوي في فصل البرودة؟

ان قليلًا من البرد قد يؤذي الإنسان.. وأمراض البرد ليست أمراضًا سهلة وحين يعثر الرحالة على جثة متجمدة في الثلوج قد لاتعود إليها الحياة أبدًا إن كانت فترة تجمدها طويلة.

ويظل حلم الإنسان بالسبات لسنوات والحياة في درجات حرارة منخفضة يدفع العلماء بالتفكير جديًا في استغلال هذه الظاهرة والعمل على التخلص من مخاطرها للوصول إلى وقت يمكن فيه للإنسان أن ينام عامًا أو لعدة أعوام في سبات كالموت لايوقظه منه سوى الدفء الذي قد يأتي بالكهرباء أو بالماء الساخن.

إن تجميد جسم الإنسان قد ينشط الخلايا الجسمية حين تعود للحياة وقد يقضي على أمراض كثيرة من بينها السرطان.. كما أن بعض الجراثيم الممرضة حين تصل لدرجة حرارة منخفضة معينة تموت.. ولو نجح الإنسان فعلًا بذلك لكانت النتائج مذهلة.. لنتصور إنسانًا في منتصف العمر في عقده الرابع أو الخامس يدخل إلى غرفة خاصة ويتمدد على سرير مجهز بالآلات والأشرطة الكهربائية وينام في درجة حرارة منخفضة ربما (20) أو (30) درجة تحت الصفر حيث يتجمد جسمه تمامًا ويتوقف قلبه وبقية أعضائه عن العمل وتبدأ مرحلة سباته تلك التي قد تكون دون أحلام أو كوابيس لفترة (50) سنة مثلًا.. وبعد تلك السنوات الطويلة في عمر الإنسان يقترب منه المكلف على إيقاظه

ويجري في جسمه تيارًا كهربائيًا أو يضعه في مغطس من الماء الذي ترتفع حرارته بالتدريج حتى درجة حرارة معينة.. ولنفرض أن ذلك النائم قد بدأت الحياة تدب فيه وربما مرت أيام على ذاكرته قبل أن تنتعش من جديد ويعود جسمه إلى حيويته فما الذي سيجري على حياته الجديدة من تغيير؟ لأشك أنه سيرى نفسه في عصر آخر وقد تقدم من كان يعايشهم في العمر كثيرًا ومات بعضهم وشاخ بعضهم الآخر وتغيرت أجيال واندثرت حكومات وربما حدث تبدل كبير في العالم كله.. فخمسون سنة ليست بالوقت القصير في عمر الإنسان..

لنترك صاحبنا المستيقظ المذهول وهو يتجول في المدن والقرى يبحث عن أسماء يذكرها ويراقب الحياة من حوله بدهشة ويستغلق عليه الفهم أحيانًا كثيرة.. وربما مرت أشهر عليه قبل أن يتمكن من مسايرة العصر الذي صار فيه والتأقلم مع جو تجاوزه زمنيًا (50) سنة . إن فكرة السبات الطويلة عند الإنسان عن طريق تجميد جثته كانت المحور الرئيسي للعديد من قصص الخيال العلمي والروايات ولعل أهمها في العربية رواية (قاهر الزمن) للكاتب نهاد شريف من مصر العربية وقد نشرت في منتصف السبعينيات ضمن سلسلة: روايات الهلال.

وفيها يتحدث بالتفصيل عن توابيت تحمل جثثًا متجمدة ترتبط بتيارات كهربائية موقوتة بالمدة المطلوبة لكل جثة حيث تستيقظ حين يسري التيار الكهربائي بعد إتمام المدة أوتوماتيكيًا. كيف يتصرف الإنسان بعد سباته الطويل وماذا يفعل؟وماذا يرى من تقدم وتطور علمي؟ كتاب كثيرون تطرقوا لفكرة السبات الطويل دون تجميد الجثة

عن طريق خفض نبضات القلب وتخدير أعضاء الجسم والاكتفاء بتنفس بطيء جدًا.. وربما استمر السبات لأشهر طويلة..

وسفينة الفضاء تنتقل بين النجوم والكواكب في رحلات استكشاف خارج الأرض كما أن (هـ.ج. ويلز) تخيل آلة تخترق حجاب الزمن لتنتقل عبر العصور ليرى مخترعها مختلف الأزمان وكيف تصير الأرض بعد ملايين السنين في وحشة وفراغ.. لاطير يزقزق ولاحيوان يتحرك.. و(آلة الزمن) من أعظم روايات الخيال العلمي على الإطلاق كتبها ويلز في القرن الماضي وتنبأ فيها بمصير الإنسانية فيما لو ظل سباق التسلح والتنافس في استنباط وسائل الدمار مستمرًا بين الدول المتطورة حيث سينقرض الإنسان واضعًا بيده حدًا لحضارته.

إن حيوان التريتون البرمائي بسباته الطويل الذي يمكن أن يمتد ألف سنة قد يطرح على رجال العلم التساؤل عن إمكانية الوصول فعلًا لمرحلة السبات لدى الإنسان عن طريق التجميد لفترة تقارب تلك الفترة التي يمكن أن يقضيها التريتون أي ألف سنة وتصور إنسانًا ينام ألف سنة ثم يستيقظ ليس بعد (300) سنة كأهل الكهف الذي صحوا على عالم جديد استقبلهم بحفازة وترحاب كقديسين وإنما بعد ألف سنة وعن طريق التمدد والنوم في درجات حرارة منخفضة ربما يستيقظ من ينام تلك الفترة ولنتصورها تمتد حتى عام (3000) ميلادية وقد تغير الإنسان وتطور ومضت سنوات وسنوات على حضارته في القرن العشرين حدثت خلالها حروب ومجاعات وأزمات اقتصادية وربما فتوحات في مجال الفضاء واستخدام الطاقة الذرية للإعمار والتنمية و..

و.. خيالات نرسمها عن مستقبل غامض نبالغ في رسمه دون أن نكترث بالزمن الذي لايمثل عمر الإنسان فيه لحظة تافهة في عمر الكون..

إن عمر السبات –لو اصطلحنا على تسميته – بالنسبة للإنسان عن طريق تجميد جسمه في درجات منخفضة هو عصر خرافي في تحولاته وتقنياته.. وأحداثه.. فقد لايرغب كثيرون من الناس الخضوع لتجربة فريدة في تجميد الجسم لسنوات ثم الاستيقاظ والحياة من جديد.. ولكن سيكون عدد الراغبين في التجربة ليس قليلًا..

الإنسان بطبعه مغامر، طموح، فضولي، فلو أعطيت للناس حرية السفر في الفضاء وتوفرت السفن الفضائية اللازمة لذلك لكان الزحام على مراكز السفر كبيرًا إلى حد مذهل رغم الأخطار والمتاعب وربما الموت المحتم.. ..

وقد تطرقت بعض أفلام الخيال العلمي لموضوع تجمد الجسم البشري دون موته لمرحلة من الزمن ثم الاستيقاظ والعودة إلى الحياة كما في فيلم (القادم من التاريخ) الذي يتخيل فيه الماتب أحداثًا تجري في منطقة ما من بحر الشمال حيث تمكن الغطاسون من انتشال جثة ديناصور متجمد وجثة إنسان من العصر الحجري.. بحالة جيدة وحين تسقط الصواعق في المنطقة تصيب بعضها ذينك الكائنين فتتحرك فيهما الحياة.. ويتمطى الإنسان الحجري الأول وينهض وهو يرى عالمًا غريبًا حوله يضج بحياة تبدو له خرافية وحين يهدد الديناصور الناس وهو ينتقل قرب القرى تفشل كل الوسائل حتى الأسلحة النارية في إيقافه ولكن الإنسان البدائي ببلطته الحادة يتصدى لخطره ويقتله

كما يكون أكثر شهامة من إنسان العصر الحديث إذ يضحي بنفسه لإنقاذ الناس دون تردد في حين يهرب الآخرون من ذلك..

وفي فيلم (رجل الجليد) للكوميدي الفرنسي الراحل (لويس دي فونيس) تنتشل إحدى الكاسحات جثة رجل متجمد في الثلج وحين تدب فيه السخونة والدفء يعود للحياة ليرى حياة يفصل بينه وبينها زمنًا يقارب الثمانين عامًا..

فكرة السبات الجليدي ليست فكرة حديثة بل هي حلم راود الإنسان كثيرًا وهو يرى الزواحف الميتة في مرحلة سباتها الشتوي تستيقظ حين دفء الجو وهي مملوءة حركة ونشاطًا وتخيل أنه قد يصل إلى مرحلة سباته الجليدي ليحل المشاكل المرضية ويرتاح من متاعب عصره ليستيقظ في عصر آخر.

إن عنبرًا كبيرًا تتكدس فيه التوابيت المليئة بالجثث النائمة في درجات حرارة منخفضة تتصل كل منها بأشرطة كهربائية إلى جهاز مؤقت خاص قد تتخلص كما قلنا خلال فترة سباتها من أمراض عديدة ومشاكل مستعصية فضلت الخلاص منها بالهرب إلى عصر آخر.. ولكن التيارات الكهربائية نفسها التي قد تتعرض لها حين الاستيقاظ ستكون ذات فوائد كبيرة أيضًا في تجديد حيوية الجسم وخلاصه من أمراض أيضًا ويقول البروفسور ـ إدوارد كستروبين ((العالم السوفييتي المعروف:)) إن الانفعالات التي تستمر وقتًا طويلًا تتسبب في ظهور مايسمى ببؤرة التهيج المزمن في الدماغ وهذه البؤرة قد تعترض عمل المراكز العصبية كما أن المزعجات حتى الضئيلة منها تقيد الفكرة والخيال وفي هذه الحالة تبدو القوة الذهنية للإنسان ثابتة دون تغير

وبؤر التهيج المزمن يمكن أن تثير اضطرابات في عمل الجسم كله بما في ذلك اختلال النوم والشهية وتوتر الأوعية الدموية وفيض الهرمونات التي تغير الضغط عدا عن القلق والضجر والكآبة)). وقد تم استنباط جهاز خاص يعمل ببث تيارات كهربائية إلى الدماغ تقضي على كل العوامل التي ذكرت وتنشط الجسم وتنعشه وربما تنهي تمامًا أعراضًا مرضية كثيرة وخاصة العصبية منها كما تم علاج أمراض الضغط الدموي والقرحة والربو وفقر الدم والاكتئاب النفسي والأعصاب ويبشر العلم في هذا المضمار بإمكانات متقدمة في الخلاص من أمراض أخرى مستعصية .

إذن يمكن استخدام التيار الكهربائي نفسه الذي نتخيل أنه قد يحرك الإنسان المتجمد من مرحلة السبات ويعيد إليه الحياة.. يمكن استخدام هذا التيار في شفاء العديد من الأمراض المزمنة أيضًا فكما يقضي البرد على أمراض فإن الكهرباء تقضي أو تساعد في القضاء على أمراض أخرى..

ويظل الأمل مطروحًا في الوصول إلى عصر السبات الجليدي في المستقبل حينما يتمكن العلماء من التحكم بتجميد الجسم البشري دون خطر لسنوات ثم إعادة تدفق الحياة من جديد إليه مع الدفء ورفع درجة حرارته إلى الدرجة الملائمة.. قد يكون الحديث عن ذلك خرافيًا الآن ولكنه قد يصبح ممكنًا في المستقبل.. من يعلم؟

obeikandi.com

(2)

كائنات متطورة تعيش في جوف الأرض

ازداد في الأعوام الأخيرة انتشار الكتب العلمية الغريبة التي تتحدث عن عوالم غامضة في المناطق المعزولة عن الحضارة كما ازداد انتشار الكتب التي تتحدث عن الكون والحياة العاقلة فيه وعن المغامرات التي قام بها رواد فضاء بحثًا عن الصداقات والعوالم الجديدة..

في منطقة ماخلف الأمازون وعلى هضبة عالية معزولة عن الحياة لم تطأها أقدام المكتشفين من قبل تمكن أحد العلماء وفرقة بحث عن عدة أشخاص من الوصول إليها ليفاجأوا بأن الحياة عليها لم تتطور كما تطورت الحياة في مناطق الأرض الأخرى فلا تزال تعيش هناك الثديات المجنحة والديناصورات والناس البدائيون ذوو الوجوه المتطاولة والدماغ الصغير والمشية المتمالة كمشية القرد وتجرى أحداث ومغامات تنتهي بفناء ذلك العالم المفقود وهو عنوان رواية ((ارثر كونان دويل)) الروائي الانكليزي الشهير صاحب روايات شرلوك هولمز.

ولجول فيرن – الكاتب الفرنسي – ورائد الأدب العلمي في العالم رواية باسم (وادي التنين) يتحدث فيها أيضًا عن مذنب يصطدم بالأرض ويأخذ قطعة منها يستمر في رحلته لمائة ألف سنة وحين

obeikandl.com

يعود إلى الأرض ثانية يأخذ في طريقه مغامرين كانا يتصارعان ويجدا نفسيهما فجأة فوق قطعة من الأرض لم يطرأ عليها أي تطور تعيش فوقها الديناصورات والثدييات المجنحة والقبائل البدائية وتحدث لهما مغامرات أيضًا تنتهي بعودتهما للأرض وقد حولت الرواية إلى فيلم سينمائي في الستينيات .

كما صدرت للكاتب الإنكليزي ((ادجار رايس باروز)) رواية باسم (الأرض التي نسميها الزمن) تتحدث أيضًا عن غواصة سيطر عليها بحارة انكليز في الحرب العالمية الثانية تضيع في المحيط وتقترب أخيرًا من جزيرة وسط جبال صخرية فتقطع نفقًا صخريًا لتصل إلى داخل الجزيرة ليفاجأ من على متنها بوجود حياة بدائية غير متطورة فوقها أيضًا بنفس الأحياء ديناصورات – ثدييات مجنحة – بداثيون.. وحولت أيضًا إلى فيلم سينمائي .

أما رواية «أرض ساتيكوف» لفلاديمير ابروتشيف الروسي الذي كتبها في بداية هذا القرن فتتحدث أيضًا عن أرض دافئة في منطقة القطب تعيش فيها قبائل بدائية ابتعدت عن العنف وقنعت بالعافية وسط بيئة بركانية حولها الثلوج من كل صوب يغامر «ايلين» وهو مغامر شاب بالقدوم إلى أرض سانيكوف تلك مع بضعة من رفاقه.. بعدما اقنع أحد الأثرياء بتمويل بعثته.. ويكتشف وهو يلاحق الطيور العائدة من هناك أن المنطقة الدافئة تعيش فيها جماعات آمنة متعاونة وحين يصل إلى هناك تحدث الفرقة والتنافر مع انطفاء البركان وزحف الجليد.

ولعل أكثر الكتب غرابة كتاب «ريموند برنارد» الذي صدر قبل أشهر في أمريكا بعنوان «جوف الأرض» وهو ليس رواية كالكتب السابقة بل كتاب أكد فيه مؤلفه وجود عالم في جوف الأرض تعيش فيه كائنات أكثر تطورًا من البشر وتمدهم الشمس المركزية بالدفء والحرارة.

ويروي الدكتور رايموند أن أحد ضباط البحرية الأمريكية قد قام برحلتين إلى عتبة تلك المناطق ووضع بين يديه الوثائق والصور ليجعله يقدم للناس أعظم كشف في هذا العصر ذلك العالم الأرضي العجيب ويروي برنارد في كتابه أن المريشال «ب – غاردنر» أمضى سنوات طويلة في بحوثه قاربت «20» عامًا معتمدًا على التقارير التي وضعها مكتشفوا القطب والمعلومات الفلكية أيضًا وأنه نشر كل ذلك في كتاب اسمه (رحلة إلى جوف الأرض).

ويقول في كتابه أن شمسًا مركزية في جوف الأرض هي التي تقدم للناس في ذلك العالم الأرضي الدفء والحرارة الكافية لحياة النبات والحيوان أيضًا وقال جاردنر في كتابه الذي قيل إنه اختفى فجأة – والمعلومات – لرايموند– أن الأرض ليست الكوكب الوحيد الذي توجد في جوفه شمس مركزية فكل كواكب المجموعة الشمسية بها شموس مركزية. والأرض نفسها مجوفة وسمك غلافها (8000) ميل ولها فتحة في منطقة القطب الشمالي خرج منها حيوان الماموث

obeikandl.com

وجمده الجليد كما جمد غيره من الحيوانات الاستوائية التي خرجت من تلك الفتحة.

ويقول الدكتور (ريموند برنار) أن اثنين من البشر هما الضابط (فوست) وابنه (جاك) قد هبطا إلى داخل العالم الأرضي وبقيا هناك مسحورين بذلك العالم الجميل ولم يعودا.

ويقول ريموند هناك مدن في جوف الأرض لاحصر لها يعيش فيها ملايين الناس وحققوا فيها حضارة متميزة بعيدة عن البربرية كما في حضارة سكان السطح – على حد تعبيره – أما منشأ تلك الحضارة فيقول عنها ريموند:

جاءت تلك الحضارة امتدادًا للحضارات القديمة كحضارة الصين والهند وبلاد النيل والإنكا والمايا وأن الألمنيوم والبرونز الصيني (الذي وجد في جزيرة انتيكتروسن) وأعمدة ديلفي غير قابلة للتآكل والصدأ وأهرامات مصر التي ظلت شامخة لآلاف السنين كلها أمثلة حية للوهج الحضاري للشعوب القديمة وقبل أن يحدث الطوفان العظيم هرب السكان القدماء من قارات قديمة تعرضت للغرق هي أتلانتيك وليموريا ورغم أن الطوفان تكرر عدة مرات في التاريخ حيث غرقت ليموريا بمياه المحيط الهادي قبل (2500) عام أما قارة أتلانتيك فغرقت على دفعات كان آخرها قبل (11500)عام حسب ماذكر أفلاطون وقد استعمر سكان الأتلانتيك مصر في الشرق كما اتصلوا بإمبراطوريات المايا والأزتيك والإنكا وسكان الأتلانتيك كانوا متقدمين علميًا

توصلوا لاختراع السفن الفضائية تطير بسرعات خيالية وتعرفوا على التجويف الموجود في القطب بواسطة أطباقهم الطائرة وكان ذلك التجويف ملجأ حميمًا لهم من الغرق حيث لجأوا إليه بعد أن غرقت قارتهم مستخدمين محطاتهم الفضائية كوسيلة انتقال سريعة.

وظلوا مختفين عن العالم الأرضي الذي تطور ببطء وسلك مسلك الاختراعات المدمرة والتنافس على الاستغلال والقهر وعندما ألقى الأمريكيون قنبلتهم الذرية الأولى على هيروشيما ارتفعت أطباق سكان الأتلانتيك القدماء من جوف الأرض ليكتشفوا سر ذلك الانفجار الكبير المدمر وبدأوا رحلة البحث والتقصي والترصد وهو سر مشاهدات الناس المتكررة للأطباق الطائرة في تلك الفترة.

ويؤكد ريموند في كتابه أن كل ماكتب عن ذلك العالم اختفى من المكتبات لأن حكومات العالم المتطور لاترغب في أن يعرف العالم عنه شيئًا من أجل محاولة السيطرة عليه والتنافس للوصول إليه وبسط النفوذ عليه من قبل حكومة قبل غيرها.. وأكد ((ريموند)) أن مساحة ذلك العالم قد تزيد كثيرًا عن المساحة التي يعيش فيها الناس فوق سطح الأرض وأنه سنصل إلى ذلك الوقت الذي نكتشف فيه تمامًا عالم أخوتنا المسالم الذي يعيش في جوف الكوكب.

طبعًا يبدو الكتاب طريفًا وأشبه بقصة شائقة من الخيال العلمي وهو يطرح تساؤلات هامة عن سر الحياة في جوف الأرض – إن كانت حقًا موجودة – لأن كثيرًا من شروط الحياة غير متوافرة بأبسط قواعدها

المعروفة هناك كما نعرف نحن ولماذا لم تتمكن أية بعثة علمية الوصول إلى هناك وزف وجود ذلك العالم؟وما الذي يجعل سكان الجوف – إن كانوا فعلًا موجودين لايظهرون إلا في السنوات الأخيرة هل هو حقًا وجود سلاح خطير عليالحياة في الكوكب هو السلاح الذري؟ أم أن الأمر لايعدو أن يكون خيالًا مجنحًا للدكتور برنارد ولجاردنر وريد؟

بالطبع لاتزال أجزاء كبيرة من كوكبنا مجهولة لم يصلها المكتشفون بعد وهي تحمل الكثير من الأسرار وربما المفاجآت.. وربما عأش على الأرض قبلنا أناس أكثر تطورًا انقرضوا من جراء حوادث غامضة، فالآثار المزروعة في كل مكان من الأرض التي يكتشف عظمتها علماء الآثار كل فترة تؤكد على أن التطور العقلي عند الإنسان ليس جديدًا أو حديثًا بل إن من عاش من أجدادنا قد تفوق علميًاَ في زمانه أيضًا وربما سبق تفوقنا الحالي بمراحل أيضًا والأدلة كثيرة وهي مذهلة أيضًا.

(3)

السبات في أفلام الخيال العلمي

ازداد في الأعوام الأخيرة إنتاج الأفلام التي تتحدث عن صراعات الإنسان في المستقبل مع الطبيعة القاسية ومع متطلبات العيش بعد حرب ذرية دمرت الآلة والحضارة ومع غزاة من عوالم أخرى قدموا

إلى كوكب الأرض.. ونحا بعض هذه الأفلام العلمية منحى فلسفيًا في فهم تطور الحياة وخطر سباق التسلح والتكنولوجيا العالية وظلت الأحلام تكبر بالنفاذ إلى الفضاء واللقاء مع كائنات عاقلة تستوطن الكون وتكوين صداقات سماوية وديعة مسالمة في سبيل الخير والتطور الخلاق بعيدًا عن النزعات العدوانية .

ورغم كثرة الإنتاج فإن قلة من هذه الأفلام المنتجة اتجهت نحو تصور منطقي للحياة في الفضاء والتنقل بين الكواكب وصراع القوى المجهولة الغامضة التي يمكن أن يعثر عليها الرواد في رحلاتهم البعيدة.

ولعل فيلم الغريب ALIEN الذي كتب قصته كل من (دان بانون) و (رونالد شاسيت) وأخرجه (يدلي سكوت) من الأفلام القليلة الهامة التي تتحدث عن الحياة الغامضة في الكون.. وتستخدم فيها السبات الطويل في الرحلات البعيدة..

هاهي سفينة الفضاء (نوسترومو) بروادها السبعة وحمولتها البالغة (20) مليون طن في طريقها للعودة إلى الأرض بعد رحلة طويلة في الفضاء في زمن ما في المستقبل الرواد في سباتهم الطويل يتمددون كالموتى والسفينة في طريق العودة عندما انبعثت نبضات العقل الإلكتروني (الأم)في السفينة تنبه الرواد من سباتهم حيث استيقظوا ببطء وهدوء وجلسوا يتناولون الطعام.. ولكن (الأم) عادت تلح للحديث مع فرد من الطاقم كانوا يعتقدون أنهم أوقظوا لأنهم قريبون

obeikandl.com

من الأرض ولكن الحقيقة غير ذلك كانوا ومازالوا بعيدين عن خط العودة.بدأوا يبحثون عن سبب.

كانوا يقتربون من كوكب وقرروا أن يحط بعضهم فوقه.. وهكذا حطت السفينة عليه وحصلت بعض الأعطال وبدأوا فورًا بإصلاحها.. غادر دالاس وكاني ولامبيرت السفينة وكان البقية يصلحون الأعطال في مكان آخر وبدأوا يكتشفون الكوكب.. بدت لهم امتدادات ضخمة كأنها سراديب حفرتها كائنات عاقلة هبطوا إلى داخل السراديب الواسعة وفي السفينة كان (أش) رفيقهم يراقب الموقف وشاهدوا فجأة في أحد الأركان منظرًا لشكل غريب من الحياة كائن ميت منذ زمن بعيد إذن هذه الامتدادات التي بدت كسراديب واسعة هي جزء من سفينة فضاء غريبة حدث شي ما لطاقمها كان (أش) يراقب من على السفينة.. وانبعثت إشارة خطر من العقل الإلكتروني محذرًا من شكل الحياة الغريبة تلك ولكن (أش)لم يتحدث لرفاقه قائدة السفينة (ريبلاي) انتبهت للأشارة وأتت لأش:

- لماذا لاتحذرهم من الخطر؟ «قال أش»: لأشيء هناك ليس هناك أي خطر.. وفي الأسفل كان (كاني) داخل السراديب الغريبة حين وجد شكلًا أشبه بالكهف وعكر صوت ضخم صفو الصمت ثم صرخ كاني فهرع رفيقاه إليه كان قد شق شيئًا أشبه بالبيضة الحية بدأت تنبض وتدب فيها الحياة ثم انبعث شيء حي منها وهاجم كاني وحطم خوذته الزجاجية والتصق بفمه ووجهه بأذرعه الطويلة كان

(أش) يراقب الموقف ببرود وتولت ريبلاي مهمة محادثة الرواد على أرض الكوكب نقلوا كاني إلى غرفة الإسعاف وفوق وجهه الكائن الغريب الملتصق وبدأت عملية علاجه كانت عملية معقدة كان (كاني) لايزال حيًا رغم انسدادفمه ووجهه وأنفه، مما استدعى أن يتأكد لهم أن الكائن الغريبيزوده بالأكسجين وحين قطع المقص الطبي طرفا من أطراف الكائن انبعث سائل أصفر كان أشبه بأسيد ثقيل صهر جزءًا من أرض السفينة.

أخذوايفحصون بالمجهر خلايا هذا العنصر الغريب..كانت ريبلاي غاضبة من (أش) لماذا يتعامل مع الحادث بهذا البرود؟أجابها أش:

- أنا أطيع الأوامر التي تلقاها الطاقم بأن لانتعامل بخشونة مع أي نوع من الحياة في الفضاء.

- ولكن حياة كاني في خطر ولن نقتل زميلنا من أجل الحفاظ على كائن غريب.

ولكنه كان حوارًا بلا نتيجة وفجأة نبههم دالاس إلى وجه كاني الخالي حيث اختفى الكائن الغريب وحين اقتربوا من كاني حط على ريبلاي الكائن الغريب مهاجمًا.. بدأوا يدرسونه بعدسات.. كبلوه بملاقط.. بدا كأنه ميت..

أحب (أش) أن يحتفظ به وهذا مادعا (ريبلاي) للصراخ في وجهه:

- هل تمزح؟ هذا الكائن ينز بالأسيد من يعلم ماذا سيفعل رغم موته؟

obeikandl.com

وقد أعطى دالاس حرية التصرف لـ (أش) لأنه الضابط العلمي في السفينة وحاولت ريبلاي أن تجعلهم يتخلصون منه وأن تقنع (أش) بذلك ولكنه كان مصممًا.

وأقلعت السفينة من الكوكب.. واستيقظ كاني من غيبوبته وشرب القهوة وتجمعوا حوله ضاحكين قال لهم: «أنا جائع» وسرعان ماجلسوا حول المائدة وأحس كاني بمغص حاد فجأة وبدأ يصرخ ويتقلب ثم تمدد على ظهره وهو يتشنج من الألم وبدأ شيء ما في جوفه يتمزق تدفق الدم ثم خرج فجأة كائن غريب الخلقة صغير الجسم بأطراف متعددة منطلقًا من بطنه راكضًا في الكابين وسط ذهول الطاقم استعد باركر للإجهاز عليه لكن (أش(منعه: لاتلمسه..

ووسط الذهول اختفى الكائن والتف الجميع حول جسد كاني الميت.. وبصمت وخشوع وضعوه في تابوت محكم الإغلاق ثم أطلقوه في الفضاء وأخذوا يتأملونه مبتعدًا وهم حزانى.

وبدأ البحث عن الكائن الغريب في السفينة ووضعوا خطة لإمساكه بشبكة متينة وهكذا بدأت الأحداث تتصعد وكان دالاس هو الضحية الثانية حيث تعددت خلايا الكائن وكبر وانقض على بريت وهشمه تمامًا وابتلعه وسيطر الذهول من جديد على الطاقم حينما اكتشفوا ماحدث لبريت ومن جديد حاولوا وضع خطة أخرى.. سأل دالاس العقل الإلكتروني الأم عن خطتهم للنجاة من الموت على يد الكائن الغريب وكان الجواب (لاأعلم) وحدث تسرب للهواء في

obeikandl.com

إحدى الحجرات وتقدم دالاس لمعرفة السبب وكان الضحية الثالثة حيث هاجمه الكائن الغريب الذي أصبح عملاقًا وقضى عليه وتجمعوا حول الضابط العلمي (أش) يستفسرون منه وكان جوابه أنه يجمع المعلومات ولا علم لديه كيف يمكن الخلاص من الكائن اقترحت ريبلاي:((بالبرودة أو الحرارة الزائدة في السفينة..

ولكن (أش) رفض الفكرة وطلبت ريبلاي من (الأم) أن تجيبها عن سؤال كيف السبيل للخلاص؟ فقرأت عبارات «السفينة مؤمنة للمحافظة على العناصر الحية المجلوبة من الفضاء لتحليلها في الأرض وكل الأمور الأخرى ثانوية حتى مرض الطاقم» كانت مفاجأة كبيرة لها قال لها أش: «هناك تفسير لذلك» ولكنها رفضت الاستماع له وأرادت الخروج من غرفة العقل الإلكتروني فمنعها..

وحاول قتلها.. بوصول باركر الذي هاجمه قبل أن يكمل على ريبلاي وحين ضربه على رأسه بآلة حادة وقع الرأس على الأرض وانتشرت الأشرطة المعلقة به كان (أش) إنسانًا آليًا متطورًا حاول باركر أن يستخلص منه اعترافًا قبل أن تخمد الحركة فيه وقد اعترف (أش): (مهمتي انحصرت عدا عن مساعدة الطاقم علميًا بإحضار نظام من الحياة التي تعيش في الكون مهما كان الثمن)

وكيف يمكن قتل هذا العنصر الغريب يا (أش) ألا تعرف؟

لاأحد يستطيع.. لاحظ لديكم.. السفينة مبرمجة على ذلك هكذا فعلت الشركة التجارية التي بنتها والتي برمجت ذاكرتي.

احترق (أش) وظل الخوف ينمو في نفوس البقية ودون جدوى من المقأومة قتل الكائن لامبرت وباركر أيضًا ولم يبق سوى ريبلاي وقررت ريبلاي التي أصبحت وحيدة الخلاص من السفينة الضخمة والاكتفاء بأحد قوارب الإنقاذ الفضائية.

وهكذا غادرت السفينة بسفينتها الإنقاذية الصغيرة ولكنها اكتشفت فيما بعد أن الكائن ظل معها في السفينة ولم تتخلص منه لذلك قررت خطة كانت حاسمة لها أن ترتدي اللباس الواقي وأن تطلق في السفينة غازًا حارًا وبدأت تراقب ماوصفه (أش) نظامًا متكاملًا من الحياة.. كان الكائن يتخبط وهي تنظر إليه برعب ووسط هذا الارتباك ضغطت ريبلاي على أحد الأزرار لتفتح كوة خلف الغريب ويسقط في الفراغ مبتعدًا وسط ذهول ريبلاي ودهشتها.

أعادت السفينة إلى وضعها وتحررت من اللباس الواقي وبدأت تبرمج العقل الإلكتروني الصغير لخط سير جديد في رحلة العودة إلى الأرض قبل أن تتمدد في سبات طويل والسفينة الصغيرة تخترق عباب الفضاء وهي تتذكر رفاقها الذين قضت عليهم العقلية التجارية لشركة النقل عبر الفضاء والذين خسروا بأنانيتهم سفينة محملة بـ (20) مليون طن من المعدن الثمين.

إن فيلم الغريب يطرح تساؤلًا عميقًا عن الحياة في الكون وخطر المجهول على البشر الذين يرتادون الفضاء وهو يحذر من أن العقليات التجارية التي تسيطر على عالم الصناعة والتطور العلمي يمكنها فيما لو استمرت أن تفشل كثيرًا من الاكتشافات الخلاقة عن الحياة في الكون والعناصر الغريبة التي يمكن أن يصادفها الإنسان في رحلاته البعيدة..

وهو من أجود الأفلام التي أنتجت عام (1979)ضمن سلسلة أفلام الخيال العلمي المتميزة.

ونجاحه هذا جعل طاقمه الفني يتابع إنتاج جزأين آخرين وفيهما تتابع (ريبلاي) تصديها للكائنات الغريبة حتّى تفجر نفسها في مكان تجمعها الأخير..

***

obeikandl.com

بعض المصادر العربيّة

1- الإنسان وقواه الخفيّة – كولون ويلسون – دار الآداب – بيروت – 2009

2- تنمية الحاسة السادسة – أساليب عمليّة لتطوير حدسك – تيريزا تشونغ – دار البشير – 2002 – دمشق

3- الحاسة السادسة – كولون ويلسون – بيروت – دار الآداب – بيروت – 2007

4- الحاسة السادسة – قوة تأثير العقل على الأشياء الماديّة – د.ماهر يسري – دار المشارق – مصر2012

5- الإدراك المسبق والأرواح – بين الحقيقة والخيال – يوسف ابو الحجّاج – دار الوليد للدراسات والترجمة – 2008 مصر

6- مبادئ العلاج بالطاقة الحيويّة – الدار العربيّة للعلوم – عبد التواب عبد الله حسين – ط – 1 – القاهرة2004

7- هالة الإنسان – قيس غوش – عز الدين للطباعة والنشر – ط – 1 2001

8- دليل الطاقة الإيجابيّة – فينغ شوي – مؤسسة الإنتشار العربي – ط – 1 بيروت 2001

9- الكارما – ميخائيل ميلر – دار علاء الدين – ط1 – 2002 – دمشق

10- تعرّف إلى وعيك – علوم الأزيتوريك – تأليف ج ب م – اصدقاء المعرفة البيضاء – بيروت 2000

obeikandi.com

11- الأزيتوريكعلم المعرفة – ج ب م –أصدقاء المعرفة البيضاء – بيروت 1994

12- العلاج بالمغناطيسيّة الذاتيّة – حميد الأزري – المكتبة الثقافيّة تونس– ط1–1990

13- سحر الأسطورة – رحلة في أعماق الهند – د.طالب عمران – وزارة الثقافة – دمشق 1990

14- الكون يكشف أسراره –د.طالب عمران– دار معد – دمشق – 1993

15- كوكب العاصفة – د.طالب عمران – دار معد– دمشق – 1994

16- أحزان السندباد – د.طالب عمران – اتحاد الكتّاب العرب – دمشق – 1997

17- البعد الخامس – د.طالب عمران – اتحاد الكتّاب العرب – دمشق 1998

18-الأزمان المظلمة –د. طالب عمران –دار الفكر –دمشق– ط1– 2003

19- ملامح من الفوضى القادمة – د.طالب عمران – وزارة الثقافة – دمشق – ط1–2004

20- وازن الأرواح – أندريه موروا – ترجمة د. عبد الحليم محمود – دار الشعب – القاهرة 1971

obeikandi.com

بعض المصادر الأجنبيّة

1) Kay Hooper-- Touching Evil - New York: Bantam Books, 2001

2) Grave sight-Charlaine Harris - Berkley Prime Crime Books, 2006

3) Joseph Banks Rhine -- Extra-sensory Perception. Boston Society for Psychic Research, 1954 - Published December 12th 1983 by "Branden Books" (first published 1934).

4) Joseph Gaither Pratt, Joseph Banks Rhine, Burke M. Smith, Charles Edward Stuart, Joseph Albert Greenwood - "" Extra-sensory Perception After Sixty Years""- H. Holt and Company, 1940 - Parapsychology - 463 pages

5)V.Rubin.K." The rotation of spiral galaxies " . Science,June 1983

6)Waldrop, "In search of dark matter". Science, September,October 1986

7)Vedas, The holly book of Hindus-

obeikandl.com

8)Upanishad ,The last Parts of Vedas-(vol-1-2-3-5-7..)Published by Rada Krishna-London- 1953

8) Hexagon Roche volume 13 1985 number 5;6

9) College Physics.Zemansky ,Young, 4 th edition, Addison- W*esleg Pub Co 1978

10) Medicine Digest Vol 13No 9 Sep 1987

11) The Psychopathology of Consciousness, edited by :Julian M Davidson ,and Richard J Davidson, Plenum Press 1980 New York .

12) Psychopathology its Causes and Symptoms, F Kraupl Taylor 1979, Unwin Brothers Limited,Great Britain..

13) Secrets From The City of Wisdom, Taleb Omran, First Edition 1997, Publishers and Advertisers –J-6, Krishna Nagar, DELHI-110051- INDIA

13) In Search of Secrets, Taleb Omran ,Fifth Edition 1999 , Gupta Publishers Def. Colony. C24 - New Delhi – INDIA

obeikandl.com